العرب
الأربعاء 2019/09/04
السنة 42 العدد 11457

وثائق تاريخية تلخّص حياة «العم نجيب» ومسيرته الأدبية

معرض يكشف جوانب خفية من شخصية نجيب محفوظ كموظف عام

وثائق موظف حرّره الإبداع

أن يجمع الكاتب بين الإبداع والوظيفة أمر بالغ الصعوبة، نظرا لما تتطلبه الوظيفة من انضباط ولما يتطلبه الإبداع من تحرّر من كل قيد. لكنّ خيطا خفيّا يربط بين المبدع والموظف، هو الصرامة في العمل، فالمبدع كما هو صارم في ما ينجزه من إبداع هو أيضا صارم في ما يقوم به من عمل. وهكذا كان الكاتب المصري نجيب محفوظ.

شريف الشافعي
كاتب مصري

القاهرة – ألقى معرض "محفوظ بختم النسر"، الذي افتتح مساء الأحد 1 سبتمبر في القاهرة، الضوء على جوانب من حياة أديب نوبل نجيب محفوظ، متعلّقة بملفه الوظيفي وأوراقه الرسمية وشهاداته الدراسية وغيرها من المستندات، ورسمت هذه الأوراق المختومة بدورها ملامح شخصية محفوظ المبدع المتفرد، الذي حرّره الفن من قيود الوظيفة والعمل الحكومي في وزارات مختلفة.

> وثائق نجيب محفوظ الموظف، الذي بدأ عمله كاتبا في إدارة المستخدمين بالجامعة، ليست مجرد أوراق رسمية

مثلما أن الصرامة والاجتهاد والانضباط ولوازم المعرفة والتثقّف والعمل الاحترافي المنتظم أمور حاضرة بقوة في أدب نجيب محفوظ دون أن تتعارض بطبيعة الحال مع جوهر الإبداع لديه ومعانيه الحقيقية المقرونة بالانقاد والابتكار والخروج عن الأنساق وإقامة منهج شامل للتطوير، فإن هذه "التوليفة" بعينها تبدو ماثلة في شخصيته وأدائه كموظف حكومي عمل في وزارات مختلفة بعقل متّزن وروح وثابة متمردة على الروتين والنمطية.

ندرة وشمولية

يستمر المعرض في مقر متحف نجيب محفوظ بتكية أبوالدهب الأثرية في القاهرة التاريخية خلال الفترة من 1 إلى 8 سبتمبر، ويكشف الستار عن أوراق محفوظ الرسمية عبر مسيرته الحافلة من خلال سبعين وثيقة حكومية تفتح الباب لقراءات جديدة في حياة محفوظ الإنسانية والوظيفية والإبداعية.

عرف نجيب محفوظ على مدار عمره الممتد كيف يوازن بين شروط الوظيفة ومتطلبات الإبداع، وظل محافظا على عمله سنوات طويلة منذ منتصف الثلاثينات حتى مطلع السبعينات، في الجامعة المصرية، ثم في وزارة الأوقاف، ثم في مصلحة الفنون ووزارة الإرشاد القومي (الثقافة)، وقد عمل محفوظ كرقيب سينمائي وتولّى الإشراف على المؤسسة العامة للسينما، وإدارة التخطيط السينمائي، ورئاسة مجلس إدارة المؤسسة العامة للسينما.

وفي ذلك كله لم يطغ الموظف على الأديب، ولا الأديب على الموظف، إلى أن حانت لحظة شعر فيها محفوظ بضرورة التفرّغ للأدب، فاستقال من أعباء الوظيفة، وتحرّر المبدع من القيود.

الحياة بالغة التنظيم والجدية والصرامة إلى درجة الهوس أو العبث هي سرّ نجاح محفوظ في عالميه؛ الأدبي والوظيفي معا، وهي كذلك سرّ استقرار وسعادة حياته الشخصية والعائلية واحتفاظه بصداقات أسطورية فريدة عبر سنوات العمر "شلة الحرافيش". وفي داخل عالميه؛ الأدبي، والوظيفي، تتجلى ملامح محفوظ المتجذّر في الأرض الموروثة بعمق، الطامح إلى مطاولة سابع سماء بالدأب والطموح والابتكار والتطوير والنهج على غير منوال.

رسم المعرض مسارا لحياة محفوظ الرسمية من خلال أوراقه وشهاداته ومستنداته وملفاته الوظيفية، وفي الوقت ذاته قدّم مفاتيح جديدة لقراءة محفوظ كمبدع مرهف، يقابل شؤون الوظيفة ومقتضياتها اليومية بشخصية الأديب: عقلا وروحا وإحساسا.

لعل تلك الأوراق الرسمية، التي استعارها معرض تكية أبوالدهب من الملحق المصوّر في كتاب "نجيب محفوظ بختم النسر" لطارق الطاهر (المركز القومي للسينما)، تكون نقطة انطلاق كذلك لقراءات متعمّقة حول صورة الموظف في أدب نجيب محفوظ، وهل جاء نمط الموظف المثالي في رواياته مطابقا لما سعى محفوظ إلى تجسيده بنفسه في وظائفه المختلفة؟

اتسمت أوراق المعرض بالأهمية والندرة والشمولية، فهي ملخص كامل لمحطات محفوظ الدراسية منذ شهادة إتمام المرحلة الابتدائية في 1925 وصولا إلى شهادة ليسانس الآداب في 1934، وهي مستندات منوّعة في مجالاتها الوظيفية في الوزارات المختلفة التي عمل بها محفوظ (المعارف "التعليم"، الأوقاف، الإرشاد القومي)، ومنوّعة كذلك في موضوعاتها ومناسباتها: قرارات وزارية، تعيين، ندب، استقالة، فصل، تقييم، طلب إجازة، إقرار ذمة مالية، إلخ.

وثائق نجيب محفوظ الموظف، الذي بدأ عمله كاتبا في إدارة المستخدمين بالجامعة، ليست مجرد أوراق رسمية أفرزها الروتين المصري، لكنها في أحد جوانبها أيضا تأريخ للسيرة الذاتية للرجل، وتفسير للكثير من قراراته واختياراته وتنقلاته، وصولا إلى قرار التنحي عن الوظيفة، التي بلغ فيها درجة مستشار وزير الثقافة، انتصارا لقيمة الأدب التي لا تضارعها قيمة مادية.

جوانب خفية

أفرزت وثائق محفوظ كذلك مادة خصبة للإطلال على جوانب خفية من شخصيته، كموظف عام، وهي جوانب لصيقة بشخصيته كأديب طليعي مجدد، وفي ذلك ما يثبت صفة "الاستثنائية"، التي استنبطها طارق الطاهر في جمعه لهذه المستندات في كتابه، مشيرا إلى أن محفوظ قد حصل على تقييم 100 بالمئة في كافة التقارير السرّية حول أدائه الوظيفي، باستثناء عام 1954، حيث حصل على 94 بالمئة فقط بسبب اختلاف على تقييم أدائه بين مديره ورئيس المصلحة آنذاك.

خلال عمله كمدير للرقابة، على سبيل المثال، لخّصت أوراق محفوظ الرسمية رؤيته لطبيعة ذلك المنصب الحساس، الذي ربما ينظر إليه بعض المبدعين بقدر من التعفّف والتأفّف كونه قد يكون بابا لكبت الحريات، فمن وجهة نظر محفوظ أن "اختلاف درجات النضج بين الناس يستلزم الرقابة، الموجهة نحو القيمة الفنية".

هنا تُثبت المستندات التي جمعها الطاهر أن مواقف محفوظ المختلفة أثناء شغله لهذا المنصب تركت بصمة كبيرة، واستطاع الرجل "أن ينتشل الجهاز الرقابي من مسلسل الرشاوى التي كانت منتشرة في ذلك الوقت".

أمر آخر، غير ثانوي، يتعلق بمستندات محفوظ الرسمية، هو لغة الخطاب فيها، في القسم الخاص بالوثائق التي كتبها محفوظ بنفسه، إذ شكلت نهجا جديدا ينتمي إلى ميدان الأدب، ويتجاوز السائد وقتها، فهي مكتوبة بحسّ إبداعي وخط بديع واختزال شفيف.

في هذا الصدد، يذهب الطاهر إلى أمر لا يعده مبالغة، هو أن نجيب محفوظ قد طوّر لغة الموظفين الإدارية السائدة في عصره، حتى في مكاتباته الاعتيادية، كطلبه إجازة مثلا من وكيل وزارة الثقافة في عام 1959 "أتشرّف بأن أرجو الموافقة على منحي إجازتي الاعتيادية، قانعا منها بالمدة من كذا إلى كذا، مراعاة للفترة التي قضيتها في رحلة يوغوسلافيا".

معرض وثائق نجيب محفوظ بختم النسر، نافذة مدهشة ذكية للإطلال على فضاء مسكون بالمفاجآت، أو تلك الأسراب المحلّقة بأجنحة أديب وموظف فذ، يصعب أن يَجُود الزمان بمثله.

مسرحية «النمرود» الإماراتية في معرض موسكو الدولي للكتاب

الشارقة – احتفاء بالشارقة كضيفة مميّزة على الدورة الـ32 من معرض موسكو الدولي للكتاب 2019، يستضيف مسرح موسكو للفنون "غوركي" في الـ5 من سبتمبر الجاري، مسرحية "النمرود"، من تأليف الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، التي يجسد من خلالها جملة من القضايا والصراعات الإنسانية، باستدعاء قصة أحد أشهر الملوك في التاريخ.

وتروي المسرحية التي جاءت من سينوغرافيا وإخراج الفنان التونسي الراحل المنصف السويسي، وإنتاج مسرح الشارقة الوطني، حكاية النمرود بن كنعان حاكم بابل وملك مملكة آشور الذي ذاع عنه الظلم والطغيان وسفك دماء الأبرياء والمسالمين من أهل بابل، ليبقى في صفحات التاريخ عبرة لمن يعتبر بعد أن أمعن في سلب الناس حقوقهم وأموالهم، حيث يتناول العمل قصة دخول بعوضة لدماغ النمرود هدّدت حياته وأركان مملكته، ليكون علاجه الضرب بالأحذية على رأسه من الفقراء والمضطهدين بناء على طلبه من أجل إخراج البعوضة، في دعوة صريحة لأخذ العبرة والعِظة من التاريخ.

البطش لا يدوم طويلا

ويقوم بدور البطولة في المسرحية الفنان الإماراتي أحمد الجسمي "النمرود"، أحد حاشية الملك الضّحاك، ومحمد جمعة "مُخبر الملك الضحّاك"، وعبدالله مسعود "قائد جيش النمرود"، وأحمد عبدالرزاق "وزير النمرود"، وعبدالله بن حيدر "كابي الحداد"، ومحمد يوسف "الملك شالح صاحب خزانة النمرود"، وكوكبة من ألمع الممثلين الإماراتيين والعرب، كما يشرف الفنان محمد العامري على الإدارة الفنية للعمل، ووضع موسيقاها التصويرية الموسيقي إبراهيم الأميري.

ويأتي عرض مسرحية "النمرود" خلال مشاركة الشارقة ضيفة مميزة على فعاليات معرض موسكو الدولي للكتاب، كأول تكريم لمدينة عربية في تاريخ المعرض، الذي يعقد خلال الفترة من 4 وحتى 8 سبتمبر الجاري، لتكون الشارقة سفيرة للثقافتين الإماراتية والعربية في روسيا. وتسعى الشارقة خلال مشاركتها في المعرض، وبإشراف هيئة الشارقة للكتاب، إلى تعريف الزوّار والنخب الثقافية الشرق أوروبية على الحضارة العربية وألق اللغة والتراث العربي، من خلال تنظيم سلسلة من الجلسات والندوات الثقافية التي تستعرض أهم جوانب الثقافة العربية.

بوكر.. أتوود ورشدي مرشحان وشفق قد تنال الجائزة

لندن – اختير كتاب من بلدان عدة بينهم الكندية مارغاريت أتوود والبريطاني سلمان رشدي للمنافسة على نيل جائزة "بوكر" الأدبية البريطانية العريقة لهذا العام، على ما بيّنت قائمة المرشحين الستة في التصفيات النهائية لهذا الحدث الثلاثاء.

ورُشّحت الكاتبة الكندية عن روايتها "ذي تستامنتس"، وهي التكملة المنتظرة لرواية "ذي هاندمايدز تايل" التي تطرح في بريطانيا في الأيام المقبلة.

ووصف رئيس لجنة تحكيم الجائزة بيتر فلورنس كتاب "ذي تستامنتس" بأنه رواية "مذهلة تحاكينا جميعا بإقناعها وقوّتها"، مضيفا "أتوود رفعت السقف لدرجة استثنائية. هي تحلق".

وانتقلت "ذي هاندمايدز تايل" إلى الشاشة الصغيرة عبر مسلسل تلفزيوني ناجح عرض في 2017 وأعطى زخما جديدا لمبيعات الكتاب، إذ بيعت ثمانية ملايين نسخة من الكتاب باللغة الإنكليزية في مختلف أنحاء العالم.

وسبق لمارغاريت أتوود (79 عاما) الفوز بجائزة "بوكر" في العام 2000 عن كتابها "ذي بلايند أساسين".

وكذلك ضمت قائمة المرشحين الكاتب البريطاني سلمان رشدي (72 عاما) الحائز أيضا جائزة "بوكر" في 1981 عن "ميدنايتس تشيلدرن". وهو ينافس مع كتابه "كيشوت" وهي نسخة معاصرة للكتاب الشهيرة "دون كيشوت" تدور أحداثها في أميركا.

أما المرشحون الباقون فهم النيجيري تشيغوزي أوبيوما عن "أن أوركسترا أوف ماينوريتيز" والبريطانية النيجيرية برناردين إيفاريستو عن "غيرل، وومان، آذر"، والأميركية لوسي إيلمان عن "داكس، نيوبوريبورت"، إضافة إلى إليف شفق أكثر الكتّاب استقطابا للقراء في تركيا، بروايتها "10 مينيتس 38 سيكوندس إين ذيس ستراينج وورلد".

وتُمنح جائزة "بوكر" في 14 أكتوبر القادم وهي تكافئ الأعمال الخيالية باللغة الإنكليزية.

الكاتبة التركية إليف شفق أكثر الكتّاب استقطابا للقراء في تركيا مرشحة لنيل بوكر هذا العام